السيد محمد زيني البغدادي

— ٣ —

والزيني عند النظر في شاعريته نجده في طليعة شعراء عصره ، وقد كشف لنا ديوانه عن شاعريته وأوضح لنا منزلة صاحبه بين ابناء عصره ، والزيني فيما يتجلى لي من شعره أنه حاد الذهن يرصد النكتة ولا تفوته الخاطرة الرقيقة ، وأدبه له لون خاص وان اتحد من ناحية الصناعة بأدب القرن الثاني عشر ، ولكن تعلوه رقة وسعة خيال ، وقد وجدت في أحد المجاميع المخطوطة التي استعرتها من صديقنا الشاعر المعاصر الحاج محمد رضا شالجي — الخالصي — في الكاظمية بيتين للزيني وقد عربها عن الفارسية وهما :

الفقير النجيب يشبه غصناً طبعه يثمر الورود اللطيفة
والغني اللئيم ما هو إلا كالجلا كلما إمتلى زاد جيفة

ومن هذا يظهر أنه كان يتقن الفارسية ومطلع على اسرار أدبها الواسع الخيال .

توفي الزيني في الكاظمية حيث قد توطنها في أواخر أيامه سنة ١٢١٦ هـ ١٨٠١ م كما ذكر العلامة الشيخ جعفر النقدي في كتابه (منن الرحمن) ج ١ ص ٥٣ ، وقد رثاه فريق من أصدقائه وشعراء عصره وأرخ وفاته ولده الشاعر السيد جواد المتوفي سنة ١٢٤٧ هـ بقوله :

ويلاه من جور دهر أعطى ومن ثم منا
كم شن غارة غدر تغادر الجسم شنا
أودى بطود علوم قد هد للدين ركنا
من بعده الفضل أمسى كاللفظ من غير معنى
أودى الشفيق فأرخ محمد غاب عنا

وقد فات الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي عند ما ذكر وفاته مستطرداً في مجلة (الحضارة) ص٦ من سنتها الثالثة بعدد ٣٥ ، أنه توفي سنة ١٢٣١ هـ والصحيح ما ذكرناه انه توفي سنة ١٢١٦ هـ

يوجد ديوانه في النجف بمكتبة الشيخ محمد السماوي بخطه برقم ١٥ من فهرست الدواوين المخطوطة . فرغ من نسخه في بغداد عند ما كان قاضياً سنة ١٣٤٨ هـ . يقع في ١٣٨ ص ، عدد سطور ص ٢٧ س ، مرتب على حروف المعجم . طوله ١/٢٠ سم . عرضه ١٣ سم . سمكه ١ سم وقد جمع ديوانه ولده المذكور .

ولاشباع البحث نثبت شيئاً من شعره قوله مخمساً أبيات ابن الخياط وقد كاد أن يجاريه في قوة السبك :

صبا لصبا نجد وآرام كثيبه فاصبح من خوف لقي بين هيضبه
ألا ياشفيعي خائف القلب صبة خذا من صبا نجد أمانا لقلبه
فقد كاد رياها يطير بلبه

طريحاً عليلاً قرح السهد جفنه عليل نسيم أصبح القلب رهنه
رعى نسمات بالابيرق هجنه واياكما ذاك النسيم فانه
متى هب كاد الوجد أيسر خطبه

لقد كاد ينسى عهدهم بعد ما انطوى قديم احاديث الصبابة والجوى
ولما أهاجته الحمائم باللوى تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى
يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

خليلي من داء الهوى قد سلمتما فلا تعذلا بالحب صباً متيما
وما ذقتما طعم الهوى بل جهلتما خليلي لو احببتما لعلمتما
محل الهوى من مغرم القلب صبه

ألا من لصب شفه برح دائه يرى أن ذاك الداء عين دوائه
يراه على طوع الهوى وابائه غرام على يأس الهوى ورجائه
وشوق على بعد المزار وقربه

نحيف أذاب البين ما فيه من قوى
يروح ويغدو من نوى معقب جوى
فكيف بنائي الرأي ان ازمعوا نوى
وفي الركب مطوي الضلوع على هوى
فتى يدعه داعي الغرام يلبه

فيا لك قلباً لم تفارقه ترحة ولا روحته من محبيه فرحة
تراه وما فيه لما فيه صحة اذا انفحت من جانب الغور نفحة
تناول منها داءه دون صحبه

فمن لحبيب مغضب غير مبغض وناقض عهد وجده غير منقضي
ومبدي جفاء بالوداد معرض ومحتجب بين الأسنة معرض

وفي القلب من إعراضه مثل حجبه

جعلت له عن لحة العين جنة وعمن يروم الوصل منه أكنة
ألم ترني محرصاً عليه وظنة أغار إذا آنست في الحي أنة

حذاراً وخوفاً أن تكون لحبه

وله مشطراً أبيات كعب قوله :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح

وقوله في القهوة :

رب سوداء في الكؤوس تبدت تهب الروح نفحة في الحياة
فاذا ذقتها تحققت فيها أن ماء الحياة في الظلمات

ومن قوله والتشطير لولده السيد جواد في إمرأة جميلة مرت وفي يدها طبق فيه خبز وعلى خدها خال :

وفاتنة لها في الخد خال يحاكي طالع الصب الشجي
وباهي عنبراً لما تبدى كمسك فوق كافور نقي
تحير ناظري لما رآها وتاه بحسن منظرها البهي
فقال الخال إلهم وسلم وقال الخال صل على النبي

ومن قوله مؤرخاً ومتعرضاً تخميس صديقه الشيخ محمد رضا النحوي لبردة البوصيري :

آيات حق ارتنا جامع الكلم واعجزت ادباء العرب والعجم
هن الدراري سمت عن ان تنال فما
ينال منها سوى الاشراق في الظلم

وعقد در يسر الناظرين جوى منثور حسن بلفظ منه منتظم
وروضة جادها ثوب الحيا فغدت ازهارها بين مفتر ومبتسم
تقري المسامع من اسرار حكمتها ما كان منكتماً او غير منكتم
قد شنفتها بلحن من فصاحتها فلم تصخ بعد للا لحان والنغم
وبرزة الوجه اعيت من يبارزها من مصقع لسن او حاذق فهم
بكر فما افترعتها كف محبرة ولا ترقت اليها همة القلم
يتيمة الدهر لم تبرح مؤملة أبداً تلوذ به من ضيعة اليتم
وخامس لم تصادفت من نخمسها
والقلب منه الى ذاك الزلال ظمي

حتى اذا بعث الله الرؤف لها أباً وبعلا فلم تيتم ولم تسم
أعني أبا عذرها المولى محمد الـ رضا رضي السجايا طاهر الشيم
لو سميت بردة ذاليوم حق لها اذ صار ملبسها برداً من الحكم
كيف امرؤ القيس او قس يقاس به
وهو المبرز ما باراه من ارم
فكم حديث حديث الفضل منه فشا
فساد فيه على من ساد في القدم

لله درك من دار له بنيت دار بهام الدراري حيث لم ترم
زينتها بمصابيح الفصاحة اذ كانت سماء سمت عن كل مستنم
ارشدن ذا عمه ابصرن ذاكمه انطقن ذا بكم اسمعن ذا صمم
يا غاية بذلت اشواطها امم فيها فخابوا ونلت القصد من امم
وكيف يدرك شيئاً من دقايقها
من ليس يفرق بين الفرق والقدم

ابدعت نحواً من التسميط عرفنا
خفض الغبي ورفع الحاذق الفهم
لفظاً ومعنى أرانا الفضل منسجماً في طي منسجم في طي منسجم
ان كان قد خمسوا او سدسوا افشأوا
فانما انت فيهم صاحب العلم
فته ببردة فضل انت ناسجها
على ذرى الفضل من عرب ومن عجم
قد نال غاية مطلوب مؤرخها تسميطها معرب عن معجز الكلم

وقوله من قصيدة يمدح بها الامام علي (ع) :

أبا حسن يا عصمة الجار دعوة على إثرها حيث الرجاء ركابه
شكوتك صرف الدهر قدماً واذ لك المذلل ارجاء الخطوب صعابه
فما باله قد فوق الدهر سهمه وصب على قلب الحزين عذابه
فكيف وما استنجدت غيرك راغباً
وجودك لم يكفف عليه سحابه
أبا حسن والمرء يا ربما دعا كريما فلباه وزاد ثوابه
فان كنت ترعاه لسوء فعاله فبرك يرعى فيه منك انتسابه